العالم ومشروع ثقافة الكراهية

حـــول التـــعـــصـــب والـــهــيــمـنـــة وصـــ

منذ انهيار المعسكر الشرقي في نهاية عام ١٩٩١م، الذي كان يتبنى الأيديولوجية الماركسية، التي ظلت تغذي الحروب الثورية والعنف والانقلابات وحركات التمرد في الكثير من الأقطار في العالم ، ما يزيد على خمسة وسبعين عاماً ، بات العالم محكوماً بالقطب الواحد، وهو المعسكر الرأسمالي الغربي الذي تتزعمه الولايات المتحدة الأمريكية .

وبهذا نصب العالم المنتصر نفسه وصياً على العالم، أو هكذا ظن.. حيث إنه أصبح وحيداً في الساحة، يبحث عن عدو جديد، كما صرح بذلك أمين عام حلف الناتو عام ١٩٩٢م قائلاً: إن العدو الآن هو الإسلام.

وأسهمت الكتابات المبشرة بزعامة الولايات المتحدة، مثل: (نهاية التاريخ)، و(صدام الحضارات) و(الموجة الثالثة).. وغيرها من الكتب، في تزايد شعور تيارات وأحزاب في الغرب بالعظمة ونزعة الهيمنة، الأمر الذي أسهم في إذكاء ردود فعل جديدة لدى الأمم الأخرى، ومنها المسلمون ، حيث استنفرت هذه الأمم ثقافاتها ومواقع القوة لديها للحفاظ على هويتها ومبادئها.. وعبرت هذه الأمم عن ذلك بصور مختلفة .. منها: الحوار والإقناع، ومنها: المواقف الرسمية الحكومية.. ومنها: ردود الفعل الشعبية السلمية، الممثلة في الأحزاب والمنظمات والحركات على مختلف توجهاتها وخطابها الفكري والإعلامي.

الملك عبدالله بن عبدالعزيز أدان فكرة صدام الحضارات وطالب بحوار الثقافات

ولكن جاء بعضها رداً عنيفاً وقاسياً ينادي بالحرب والجهاد والانتقام من الصليبيين (يا خيل الله اركبي) على أساس أن قوى الغرب هي قوى صليبية واستعمارية وتتحمل كل أسباب الفشل والتخلف والإحباط في العالم الإسلامي.. وتكرس الخطاب السياسي لدى هذه المجموعات المتطرفة والمتشنجة في العالم الإسلامي بأن هذا الغرب يكره بقية الشعوب والأمم، ولا يريد لهم سوى الشر، وكان تأثير المد السياسي الإيراني كبيراً في هذا الاتجاه، إضافة إلى تنامي التطرف في الفكر السلفي الجديد الذي تبناه أسامة بن لادن وطالبان والمجموعات المتشددة في الجزائر وغيرها من الجماعات والأحزاب المتطرفة، بالتضامن مع التيارات والأحزاب اليسارية من بقايا الاتحاد السوفيتي المنهار.. معززة بطروحات الوعاظ الجماهيريين، عبر وسائل الإعلام ومنابر المساجد والندوات والنشرات والأشرطة ومواقع الانترنت.. التي تضخ الحقد والكراهية صباح مساء.

وفي المقابل يتساءل الرئيس الأمريكي ومعه عدد من السياسيين والمحللين: لماذا يكرهوننا ؟! ولعله لم يسمع تنادي المتطرفين والأحزاب الراديكالية في الغرب بخطورة هؤلاء المسلمين، وضرورة حصارهم حتى لو اضطروا إلى استخدام الجيوش الجرارة، لأنهم يهددون حضارة البشر وأمن العالم. ويحتشد صانعو الحقد في الغرب من التيارات الأصولية المسيحية الصهيونية ومعها جحافل الإعلام

ـراع الثقـافـات

بقلم: رئيس التحرير

• لأنه يوجد في كلا المعسكرين الكم الكافي من المتعصبين والكارهين للآخر، فإن ثقافة الكراهية.. ظلت تهدم جسور التفاهم والحوار والمصالح جسراً جسراً ..

• يبقى العقلاء والمفكرون الموضوعيون والسواد الأعظم من البشر الذين يرون أن العالم بكل أطيافه وأديانه ومجتمعاته لا يقوم إلا بالحب والسلام والتعايش.

الغربي وبعض السياسيين، يسترجعون طبول الحروب الصليبية وأناشيدها التي جعلت مئات الآلاف من الأوربيين يغزون الشرق المسلم!!

ولأنه يوجد في كلا المعسكرين الكم الكافي من المتعصبين والكارهين للآخر، فإن ثقافة الكراهية.. ظلت تهدم جسور التفاهم والحوار والمصالح جسراً جسراً .. ولازالت هذه الجيوب ترسخ هذه الثقافة بعلم أو بدون علم، لتؤكد مفاهيم مثل: التعصب والهيمنة وصدام الحضارات... وأخيرا سمعنا من الجنرال أبي زيد أن واقع التعصب والتشدد الإسلامي.. قد يؤذن بحرب عالمية ثالثة لا تبقي ولا تذر.

ولعل هذا ما جعل الكثير من القادة السياسيين والمفكرين يستشعرون مسؤولياتهم، ففي فبراير من هذا العام ٢٠٠٦م وأمام حشد من المثقفين والمفكرين، أدان الملك عبدالله بن عبدالعزيز فكرة صدام الحضارات، وطالب بأن يحل بدلا عنها حوار الثقافات، وأن يكون للمفكرين والمثقفين والعلماء دور في هذا المجال ، كذلك في أكتوبر عام ٢٠٠٤م وعلى منبر الأمم المتحدة نادى رئيس الحكومة الأسبانية خوسيه لويس ثاباتيرو بالمصالحة بين الغرب والعالم الإسلامي، بل وأكثر من ذلك دعا إلى إقامة تحالف بينهما مبني على الحوار الحضاري، وهناك الكثير من الأصوات التي استشعرت مسؤوليتها في هذا الاتجاه البنّاء.

ثاباتيرو طالب بتحالف بين الغرب والمسلمين

نحن إذاً أمام واقع من الكراهية والتعصب يجتاحان العالم.. طرفاه: الغرب بزعامة أمريكا، مقابل معظم أمم الأرض بثقافاتها وهوياتها. وهذه الأمم المعادية للغرب تمتد من شرق آسيا، إلى دول أمريكا اللاتينية التي بدأت تتململ ضد هذا الغرب.

ويبقى العقلاء والمفكرون الموضوعيون والسواد الأعظم من البشر الذين يرون أن العالم بكل أطيافه وأديانه ومجتمعاته لا يقوم إلا بالحب والسلام والتعايش.

إن المطلوب.. هو الكثير الكثير من الجهد والبحث والحوار حول هذا الواقع من الكراهية .. لأننا أصبحنا أمام واقع أصبح سمة المجتمعات الدولية.. مطلوب البحث عن أسبابه وجذوره.. مظاهره وآثاره..وكيف يتم تجاوز الأصوات المؤججة والمغذية لهذا الواقع؟.. إلى ثقافة للسلم والحوار والمجتمع المدني... ولكي تتشكل العلاقات بين الأمم والشعوب والدول.. على أساس احترام الآخر ومبادئه وثقافته.. وعلى أساس المصالح، والحاجة إلى التعاون من أجل الإنسان وتنميته ورفاهيته.

إن دعاة مشروع الكراهية في العالم.. لن يكونوا آبهين بأي دمار يصيب المجتمعات.. بل لعلهم يسعون إلى ذلك.. على اعتبار (عليّ وعلى أعدائي).. لأنهم يجاهدون من أجل الموت ودمار العالم وهدم مقومات الحياة.. ولا يجاهدون من أجل الحياة وإعمار العالم وبناء الأرض، وزرع الخير.. لكل البشر مهما تلونوا.. ومهما تعددت أديانهم ومذاهبهم وتوجهاتهم.